

تنبيه هام: هذا التفريغ ليس قابل للنشر، فلم يُعتمد من قِبَل الشيخ - حفظه الله - بعد، فمن وجد فيه خطأً نرجو تبيينها عليه فوراً

شَرَحُ مَنْظُومَةِ

حَايِيَّةِ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ

- رَحِمَهُ اللهُ -

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ أُسَامَةَ بْنِ عَطَايَا الْعَتِيبِيِّ

- حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى -

::: الدرس الخامس :::



دروس معهد البيضاء العلمية

تفريغ: طالبات معهد البيضاء العلمية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد

أن محمد رسول الله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70 - 71].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم- وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثه بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

فما زلت معكم في التعليق على المنظومة الحائية للإمام أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني المعروف بإبن أبي داود - رحمه الله تعالى - وكان الحديث في الدرسين السابقين عن فضائل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

ثم قال - رحمه الله تعالى - متمما مابدها من ذكر فضائل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

وَأَنْصَارُهُ وَالْمُهَاجِرُونَ دِيَارَهُمْ *** بَنَصْرَتِهِمْ عَنِ النَّارِ زُحْزُحُوا

وَمَنْ بَعْدَهُمُ التَّابِعُونَ لِحَسَنِ مَا خَذَ *** وَأَفْعَالَهُمْ قَوْلًا وَفِعْلًا فَأَفْلَحُوا

وَقُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي الصَّحَابَةِ كُلُّهُمْ *** وَلَا تَكُ طَعَانًا تَعِيبٌ وَتَجْرَحُ

فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ بِفَضْلِهِمْ *** وَفِي الْفَتْحِ آيٌ لِلصَّحَابَةِ تَمْدَحُ

قوله - رحمه الله تعالى - "وَأَنْصَارُهُ" : مبتدأ خبره "عَنِ ظُلْمَةِ النَّارِ زُحْزُحُوا" وعطف عليهم المهاجرون بقوله "وَالْمُهَاجِرُونَ دِيَارَهُمْ" خبر بنصرهم عن ظلمة النار زحزحوا ، بنصرهم متعلق بأنصاره لكن "عَنِ ظُلْمَةِ النَّارِ زُحْزُحُوا" هو خبر هذا المبتدأ "وَأَنْصَارُهُ" يعني بهم الأنصار وهم الذين آووا رسول الله - صلى الله

عليه وسلم- ونصروه من أهل المدينة وقاموا معه بنصرة هذا الدين وهم الأوس والخزرج وحلفاءهم ومن والاهم، ومأخوذ من النصرة فهو جمع ناصر الذين أيّدوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وباعوه البيعتين في مكة ومنى وتعهدوا بنصرته - صلى الله عليه وسلم- إن هو هاجر إليهم

• أصل الأوس والخزرج ونشأتهم بالمدينة:

وقد قدم رب -العزة والجلال- لهذه النصرة إرهاصات عديدة منها أن هاتين القبيلتين اليمانيتين الأوس والخزرج وهما من القبائل التي تفرقت بسبب ما حصل لقوم سبأ ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ [سبأ: 15-17]

قال الله عنهم : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّاماً آمِنِينَ * فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ 5 [سبأ: 18-19]

فقوم سبأ تمزقوا كل ممزق وتشتتوا في البلدان فسكنت قبيلتا الأوس والخزرج في المدينة حيث إنها أرض ذات نخل وماء وعيون كثيرة فسكنوا فيها، ثم بعد زمن سكن فيها أيضا ثلاث قبائل من اليهود

• سبب نزوح اليهود الى المدينة:

+ تنبيه هام: هذا التفرغ ليس قابل للنشر، فلم يعتمد من الشيخ - حفظه الله - بعد، فمن وجد فيه خطأ نرجو تنبيهنا عليه فوراً .

ينتظرون بعثة النبي الذي يأتي في آخر الزمان ، كما قرأوه في كتبهم لكنهم كانوا يظنون أنه من بني إسحاق ليس من بني إسماعيل ، وحيث إن مهاجر النبي -صلى الله عليه وسلم- موصوفة دار المهاجر بأنها ذات حرار ونخيل فقد حصل لليهود إختلاف في هذه الأرض فسكن بعضهم في المدينة وبعضهم سكن في خيبر وتيماء لأنهما فيها أيضا هذه الحرار وهذه النخيل .

والأوس والخزرج قبيلتان وأبناء عمومة ويحصل بينهم من التزاع ما يحصل بسبب جاهليتهم وكفرهم بالله قبل بعثة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ومهجره إليه .

فلما أراد الله - عز وجل- بالأنصار بالأوس والخزرج خيرا حصل بينهم قتال وحصلت بينهم وقعة عظيمة من أيام العرب في الجاهلية يقال له يوم بعاث حيث قتل فيها رؤساء الأوس والخزرج وكبارهم الذين يخشى منهم أن يتعصبوا لمذهبهم وكفرهم فوطأ الله - عز وجل- أمر الأوس والخزرج بأن قتل صناديدهم وكبارهم ، كذلك مما هيئه الله عز وجل لأؤلئك القوم أنهم كانوا يستمعون إلى اليهود وهم يستبشرون بقرب عهد بعثة نبي يقاتلون معه الأوس والخزرج فيقتلونهم ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة:89]

فكانوا يستفتحون ويتوعدون الأوس والخزرج ببعثة هذا النبي فلما علم الأوس والخزرج أن هذا النبي أنه في مكة سابقوا إلى نصرته مما كانوا يسمعون من اليهود ليسبقوهم إلى الخير ،

• صفات أهل المدينة ونصرهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم

:-

إضافة إلى ماجبل عليه أهل هذا البلد أهل هذه المدينة من خصال الخير ومن الطبع التي طبعوا عليها فهؤلاء القوم نصروا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقاموا بإستقباله أحر إستقبال وجاهدوا بأنفسهم وأموالهم وآوو إخوانهم من المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم وأُخرجوا فقراء مساكين فأيدوهم ونصروهم وشاطروهم في أموالهم بل وصل الأمر إلى أن يتنازل أحدهم عن زوجته إن كان عنده زوجتان فيطلقها ليتزوجها المهاجري فأخى النبي - صلى الله عليه وسلم - بين هؤلاء المهاجرين والأنصار فكانوا نعم العضد لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورفعوا منارة الإسلام وجاهدوا المشركين في بدر وفي أحد في عقر دارهم أتوهم المشركون وحصل لهم ما حصل ثم نصرهم الله ثم تحزب عليهم المشركون ورمتهم العرب عن قوس واحدة فصبروا وثبتوا وقاموا بنصرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وزاد في الأمر محنة وبلاء ما قام به اليهود من الخيانة ونقد العهد بني قريظة حتى نصرهم الله بالريح ورد المشركين خائبين وأهلك الله - عز وجل - يهود بني قريظة على يد المهاجرين والأنصار وقد قال - صلى الله عليه وسلم - بعد غزوة الخندق " **الآن نَغزُوهُمْ وَلَا يَغزُونَا** " فحصل بعد ذلك صلح الحديبية وما حصل فيه من الفتح العظيم ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا** ﴾ [الفتح: 01-03]

في آيات عديدة امتلأت بالثناء على هؤلاء المهاجرين والأنصار على هؤلاء المؤمنين الصادقين الذين أحبوا ربهم أحبوا رسولهم أحبوا دينهم دين الإسلام الحق وقدموه على أنفسهم وأموالهم وأهليهم. ثم فتحوا خيبر وأثنوا اليهود الذين ما فتئوا يبيكون المؤامرات في جزيرة العرب على الإسلام ورسول الإسلام - صلى الله عليه وسلم - حتى استأصلوا ما استأصلوا منهم وأجلوا بقيتهم وأقروا بعضهم على الزراعة والفلاحة حتى أجلهم عمر بسبب غدرهم وخيانتهم .

• فتح مكة وحجج الوداع:

ثم بعد خيبر كان فتح مكة في السنة الثامنة في رمضان فتحت مكة ورفعت راية " لا إله إلا الله محمد رسول الله " من على الكعبة وانطفأت نار الشرك وانقشعت ظلمات الجاهلية وعبادة الطواغيت وصارت مكة دار إيمان وإسلام لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ثم دخل العرب في دين الله أفواجا بعد فتح مكة فكان عام الوفود في السنة التاسعة ثم حج النبي - صلى الله عليه وسلم - بنحو مئة وعشرين ألفاً أو نحو ألف من الصحابة حجة الوداع ومات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد إلتئمت جزيرة العرب كلها تحت دين الإسلام ، كل ذلك بفضل الله عز وجل -

ثم بما قام به هؤلاء المهاجرين والأنصار من نصره لدين الإسلام والله - جلا وعلا - لا يضيع أجر من أحسن عملا

دليل فضل الأنصار ومزلتهم عند الله ورسوله :

فحفظ للأنصار حقهم كما حفظ للمهاجرين منزلتهم

فقال - صلى الله عليه وسلم - عن الأنصار: " لَا يُجِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ". وهذا الحديث خرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما، وكذلك خرج من حديث أنس - رضى الله عنه - مرفوعاً " آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ الْمُنَافِقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ " وفى روايه " آيَةُ الْمُنَافِقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ "، فجعل حبهم علامة صدق وعلامة إيمان وجعل بغضهم وكرههم والوقية فيهم علامة نفاق وكفران وخرج مسلم فى صحيحه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ".

ورواه الترمذى بلفظ " لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ "

وخرج البخارى عن غيلان بن جريير قال: قلت لأنس - رضى الله عنه - " أرئيت أسم الأنصار أكنتم تُسمون به أم سماكم الله - تبارك وتعالى - به قال : بل سمانا الله

-عزوجل- وقال غيلان: كنا ندخل على أنس فيحدثنا بمناقب الأنصار ومشاهدهم ويقبل على أو على رجل من الأزد فيقول فعل قومك يوم كذا وكذا فعل قومك يوم كذا وكذا .

وقال - صلى الله عليه وسلم - " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ "

" خرجه البخارى ومسلم من حديث زيد بن أرقم - رضى الله عنه -

وفى روايه الترمذى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِذَرَارِيِّ الْأَنْصَارِ وَلِذَرَارِيِّ ذَرَارِيهِمْ ".

وخرج مسلم فى صحيحه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه

أستغفر للأنصار ولذراري الأنصار ولموالى الأنصار ."

وخرج البخارى عن زيد بن أرقم قال: "قالت الأنصار يا نبي الله لكل نبي أتباع وإنما قد اتبعناك فدعوا الله أن يجعل أتباعنا منافدعا به". وفي روايه فقال: " اللهم جعل أتباعهم منهم ."

أنه قال: " **إِنَّ الْأَنْصَارَ** وخرج البخارى ومسلم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **كَرِشِي وَعَيْبَتِي وَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ وَيَقْبَلُونَ فَأَقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَأَعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ** " وفي لفظ " **وَأَعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ** " **وَأَعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ** ."

وخرج البخارى في صحيحه قال: "مر أبو بكر والعباس - رضي الله عنهما - بمجلس من مجالس الأنصار وهم ييكون فقال : ما يكيكم قالوا : هذا عند قرب وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا: ذكرنا مجلس النبي - صلى الله عليه وسلم - منا . يعنى أنهم إذا فقدوه ومات - صلى الله عليه وسلم - فإنهم يحزنون على فراقه إذ لا يكون حينئذ بين أظهرهم فدخل علي النبي - صلى الله عليه وسلم - أبو بكر فأخبره قال: فخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد عصب على رأسه حاشية برد، قال: فصعد النبي - صلى الله عليه وسلم - المنبر ولم يصعده بعد ذلك يعنى أنه مات بعده فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : " **أَوْصِيَكُمْ بِالْأَنْصَارِ فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي وَقَدْ قَضَوْا الَّذِي عَلَيْنِهِمْ وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ** - يعنى أنهم أدوا ما وجب الله عليهم من نصره الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبقي الذى لهم من الأجر والثوبه فأقبلوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ " وأراد بقوله كرشى وعيبتى - أي - إنهم بطانته وموضع سره لأن الكرش هو البطن الذى يجمع الأشياء ويراد

أيضا بالكرش الجماعه وكذلك العيبه مثل الحقيبه والخريطه ونحو ذلك
فهؤلاء أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الأنصار
لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق .

وقد قال الله - جل وعلا- ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ
فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٧]

وقال - سبحانه وتعالى ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾
[التوبة: ١٠٠]

فهؤلاء الأنصار وهؤلاء المهاجرون خيرة أصحاب رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - وأفضل هذه الأمة وأفضل الناس بعد الأنبياء - عليهم
الصلاة والسلام - فلا يحبهم إلا أهل الصدق والإيمان ولا يبغضهم إلا
أهل الرفض والزندقة والكفر والنفاق فحذروا رعاكم الله من ذكرهم
بسوء أو بغض أحد من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
ثم قال - رحمه الله :

وَالْمُهَاجِرُونَ دِيَارَهُمْ

فعطف الذين هجروا ديارهم على الأنصار

وهم المهاجرون الذين هجروا أوطانهم وهجروا أموالهم وتركوها نصرة
للإسلام ونصرة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحباً في هذا الدين
والمهاجرون

والانصار قد اشتروا ما عند الله ، اشتروا الجنة ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمَ الْجَنَّةَ ﴾ 9 [التوبة: 111]

• صبر المهاجرين على العذاب في سبيل الله:

فباعوها في سبيل الله نصرته لدين الله وقد أثنى الله - عز وجل - على المهاجرين في آيات عديدة وهم الذين آمنوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - أوائلهم الذين آمنوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مكة ونصروه وكانوا معه وتحملوا التعذيب وصبروا على الأذى ونصروا دين الله واجتمعوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الحق والهدى وعذبوا فمنهم من منعه قومه ومنهم من هانت نفسه عليه في الله كابلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي عذبه أسياده من المشركين في ذلك الوقت وهو قد هانت نفسه في الله فكانوا يضعونه في الرمضاء في الحر الشديد ويضعون على ظهره الصخر وهو يقول أحد أحد وهو يقول أحد أحد يوحد الله فيقول لا إله إلا الله ويصبر على الأذى حتى اشتراه أبوبكر وأعتقه - رضي الله عنه - فالصحابه - رضي الله عنهم - من المهاجرين السابقين إلى نصرته رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلغ الأذى من المشركين أن قتلوا منهم من قتلوا وشردوا منهم من شردوا فهاجر، منهم أناس إلى الحبشة فمنهم من قضى نحبه ومات ومنهم من أدرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة حين فتح خيبر ومنهم من رجع قبل ذلك، فهؤلاء الذين نصروا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مكة ثم هاجروا ومنهم لم يكون من أهل مكة كأبي ذر - رضي الله عنه - فإنه أتى إلي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبيعوه علي الإسلام، فأمره الرسول

- صلي الله عليه وسلم- أن يرجع إلي قومه فإذا سمع بظهوره فليأتي إليه، وكذا الطفيل بن عمر الدوسي ءامنا وهو في مكة ثم لما هاجر رسول الله- صلي الله عليه وسلم -إلي مدينة هاجر إليه ، والمهاجرون الذين هاجروا قبل فتح مكة والذين هم ليس من أهل المدينة يقال لهم المهاجرون الذين هجروا أوطانهم وديارهم وأموالهم وأهليهم و فارقوهم نصرَةً للإسلام ولرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فهؤلاء المهاجرون قد رضي الله عنهم وزكّاهم ،

• دليل فضل المهاجرين:

وقال - سبحانه وتعالى ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصارو الذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [10] [التوبة: ١٠٠]

وكذلك في الآيات بعدها :

﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٧]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ [الحشر: 8] ثم زكى إخوانهم من الأنصار ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ

بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴿الحشر: 9﴾

ثم بعد هؤلاء اللذين اتبعوهم بإحسان كما يقول ابن أبي داود رحمه الله

:

وَمِنْ بَعْدِهِمُ وَالتَّابِعُونَ بِحَسَنِ *** مَا حَذَوْ حَذَوْهُمْ قَوْلًا وَفِعْلًا فَأَفْلَحُوا

هؤلاء التابعون لهم بإحسان وصفهم الله بقوله ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]

وقد قال الله -عز وجل- ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ﴾ في سورة الأحزاب .

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيْ أُولِيائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [الأحزاب: ٦] أي كتاب الله.

إن هذا الأمر إنما جاء بعد أخوة المهاجرين والأنصار أخوة التوارث أخوة الدين، التي كان فيها الميراث سائرا بين المهاجرين والأنصار فأخى النبي - صلى الله عليه وسلم - بينهم أخوة أقوى من أخوة النسب وتشمل ما لأخوة النسب من الميراث حتى نسخت بهذه الآية ونحوها من الآيات، فالمهاجرون أشرف أحباب الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - كما الأنصار لا يجبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، وهكذا أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يجبهم إلا مؤمن

ولا يبغضهم إلا من وافق
وقال :

وأنصاره والمهاجرون ديارهم *** بنصرهم عن ظلمة النار زحزحوا

وأنصاره والمهاجرون ديارهم بنصرهم، يعني بسبب نصرهم لدين الإسلام بسبب نصر الأنصار ونصر المهاجرين لدين الإسلام عن ظلمة النار " زحزحوا" وذلك أن النار مُظلمة كالليل. قد رُوِيَ في الحديث الذي في سنده نظر "إنَّ النَّارَ أَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اصْفَرَّتْ، ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفًا نَارًا حَتَّى أَحْمَرَتْ وَأَوْقَدَ عَلَيْهَا - أظن أولاً اصفرت ثم احمرت ثم اسودت في الألف الثالثة ثم اسودت- " والدليل على أن النار سوداء أن الناس أهل الإيمان لا يستطيعون رؤية الصراط إلا بالنور الذي أعطاهم الله على قدر إيمانهم، وسبب حاجتهم للنور أن النار مظلمة سوداء من شدة حرّها وما فيها من العذاب، فهي مظلمة فهؤلاء زحزحوا عن النار لأنهم أئمة أهل الإيمان بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

يقول الله -جل وعلا- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ
أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

فهؤلاء قد زحزحوا عن النار وضمن لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم - الجنة وشهد الله - عز وجل - بأنهم فائزون الفوز العظيم وشهد الله - عز وجل - لهم بأنه قد رضي عنهم ورضوا عنه فلذلك لا يجبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، ومن بعدهم أي -رضي الله عنهم - **وزحزحوا** عن النار لأنهم ساروا على طريقتهم واتبعوهم بإحسان **ومن بعدهم** يعني أنهم من بعد الصحابة من المهاجرين والأنصار من أصحاب نبينا -صلى الله عليه وسلم - ومن جاء بعدهم من التابعين و أتباعهم ومن بعدهم والتابعون **بحسن ما حذوا** قبلهم قولاً وفعلاً فأفلحوا فاللذين جاؤوا بعدهم يحبونهم وينصرونهم ويؤالونهم ويتولونهم وقد قال -صلى الله عليه وسلم - : **"خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - يعني التابعين - ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"** يعني أتباع التابعين - ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين هو معهم ومنهم وعلى نهجهم وعلى طريقتهم نسأل الله أن يمتتنا ونحن على طريقتهم غير مبديلين ولا مخالفين. ووصف متابعتهم بإحسان لأن كون الشخص تابعاً قد يكون وصف ذمّ وقد يكون وصف مدح فمن تابع بحق وحسن كان ممدوحاً، ومن تابع بدمّ وظلم كان مذموماً.

ووصف التابعي جرى العرف بأنّ معناه المعنى الحسن فلا يقال للتابعي الذي هو من أهل البدع والضلال بل يقال التابعي لمن سلك سبيل الصحابة رضي الله عنهم فلقي الصحابة وهو مؤمن بدين الإسلام، سائر على طريقة الصحابة ومات على ذلك. هذا يقال له التابعي أمّا الذين ابتدعو في الدين فلا يقال لهم تابعون فالخوارج كعبد الله ابن وهب الرّاسبي، وعبد الرحمن بن منجم وغيرهم من الخوارج الذين خرجوا على

أصحاب رسول الله -عليه الصلاة والسلام- هم شاهدوا الصحابة وكانوا مؤمنين بدين الإسلام ومسلمون - وكانوا مسلمين - ومع ذلك لا يقال لهم إنهم من التابعين لأنهم من المخالفين، فلفظ التابع يقتضي المتابعة فهذا الوصف جاء بالخصوص بالنسبة للتابعين وأتباعهم المتابعة بإحسان. فلا يقال للشخص تابعي إلا لمن سلك طريقة الصحابة وسلك منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم -فهؤلاء التابعون هم من تبع الصحابه

• تعريف الصحابي :

والصحابي - من لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - مؤمناً به ومات على ذلك وإن تخللته ردّة على الصحيح.

• تعريف التابعي :

أما التابعون فهم الذين لقوا الصحابة وهم مؤمنون وتابعوهم على طريقتهم وماتوا على ذلك، وأتباع التابعين هم الذين لقوا التابعين وهم على طريقتهم وماتوا وهم على ذلك غير مخالفين ولا مبدلين، فهؤلاء الطبقات الثلاثة هم خير قرون هذه الأمة، أفضلهم الصحابة وبعدهم التابعون وبعدهم أتباع التابعين ومن بعدهم **والتابعون بحسن ما حذوا حذوهم** واقتفوا آثارهم واتبعوا سبيلهم، ليس قولاً ودعوة بل قولاً وفعلاً **فأفلحوا** فالفلاح إنما يكون بالإتباع، إننا نقندي ولا نتدي ، كما قال بن مسعود- رضي الله عنه-: " اتبعوا ولا تتدعو فقد كفيتم "

ثم قال رحمه الله:

وقل خَيْرَ قَوْلٍ فِي الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ *** ولا تَكُ طَعَّانًا تُعِيبُ وَتَجْرَحُ

فيا أيها السلفي إن ميزة أهل السنة، ميزة السلفي الخالص أنه لا يقول في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا خيرا ولا يخص بذلك الخير صحابي دون صحابي بل يذكرهم جميعا بالخير على قدر مراتبهم، ولا يذكر أحدهم بسوء ولا يطعن عليهم ولا يعيبهم بعيب، بل يذكرهم بالخير والجميل، وينتقي أحسن الألفاظ وأكملها عند ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. **فليس السلفي بالطعان ولا جارح لهؤلاء الأخيار الصالحين الصادقين هم** ومن على طريقتهم إلى يوم الدين. فلا تقل إلا خيرا ولا تطعن فيهم ولا تتكلم بسوء فمن طعن فيهم فقد سلك غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وسئت مصيرا،

• فضل أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم -:

فقل **أيها السلفي** خير الكلام في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما نطق القرآن بفضلهم، ونطقت السنة بماذا؟ بفضل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذلك لأنهم قَدَّموا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله، فأمر الدين بصيانة أعراضهم وعدم الكلام فيهم بسوء.

قال - عليه الصلاة والسلام -: "إذا ذكر أصحابي فأمسكوا" يعني لا تتكلموا بسوء وقال صلى الله عليه وسلم: "لَا تُسُبُّوا أَصْحَابِي فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَثْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ". وخرَّج مسلم في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت لعروة بن الزبير: "يا ابن أخي أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -

فسبّوهم". فهذا يبين من عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن الواجب لأهل الإيمان أن يستغفروا للصحابة ولا يذكروهم إلا بالخير، ومن سبهم فقد خالف أمر الله وخالف دين الله، والله - جلا وعلا - يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]

فهذه صفة أهل الإيمان أنهم لا يكون في قلوبهم غلّ لأهل الإيمان وخاصة أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد قال: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "من كان متأسياً فليتأسى بأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فَعَرَفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَاتَّبَعُوا آثَارَهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ". وقال رضي الله عنه: "إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - خير قلوب العباد فبعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - فوجد قلوب أصحابي خير قلوب العباد فاخترهم لصحبة نبيه ونصرة دينه فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح". لذلك ينبغي على أهل الإسلام أن لا يذكروا أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا بالجميل وقد قال - صلى الله عليه وسلم - مبيناً فضيلة الشيخين وبعض الصحابة: "إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر وتمسكوا بعهد عمّار وما حدّثكم بن مسعود فصّدّقوه" وفي رواية "تمسكوا بعهد ابن أمّ عبد واهتدوا بهدي عمّار" وهو حديث حسن صحيح. وقال

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ
بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا وَ
عَضُّوا عَلَيْهَا وَإِبَّائِكُمْ وَالْمُحَدَّثَاتِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ " وهذا الحديث
مشهور وقد اتفق أهل السنة على تصحيحه وهو حديث العرياض بن
سارية - رضي الله عنه - .

فهذا هو قول أهل السنة في الصحابة لا يقولون فيهم إلا الخير ولا
يذكروهم بسوء فإن الذي يذكروهم بسوء فهو زنديق أو سار على درب
الزندقة، فقد قال: الإمام مالك - رحمه الله - : "يَكْفُرُ مَنْ يَطْعَنُ فِي
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَنْ يُغْضِبُهُمْ"، وقال - رحمه
الله تعالى - : "بَأَنَّ الصَّحَابَةَ يَغْضُوبُهُمْ وَمَنْ غَاظَهُ الصَّحَابَةَ فَهُوَ كَافِرٌ".
لقول الله - جل وعلا - ﴿لِيَغْضِبَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ فلا يغتاض من أصحاب
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا كافر. وقال الإمام أبو زرعة
الرازي - رحمه الله تعالى - : "إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاعْلَمْ أَنَّهُ زَنْدِيقٌ. وَذَلِكَ
أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَالْقُرْآنَ حَقٌّ وَمَا جَاءَ بِهِ حَقٌّ وَمَا أَدَى ذَلِكَ إِلَيْنَا كُلُّهُ
إِلَّا الصَّحَابَةُ فَمَنْ جَرَحَهُمْ إِنَّمَا أَرَادَ إِبْطَالَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَيَكُونُ الْجَرْحُ
بِهِ أَلْتِيقٌ وَالْحُكْمُ عَلَيْهِ بِالزُّنْدِيقَةِ وَالْكَذْبِ وَالْعِنَادِ أَقْوَمٌ وَأَحَقُّ " ، ويقول
الرسول - صلى الله عليه وسلم - "لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا
الْفَاحِشِ وَلَا الْبَازِيءِ"
فكيف إذا كان طعاناً في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فيمن زكاهم الله وأثنى عليهم وزكاهم الرسول - صلى الله عليه وسلم -
وأثنى على من عصى

فلا تكُ طَعَّاناً في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا فيما من بعدهم ممن سار على نهجهم **تُعِيبُ** أو يعيب تجرح -أي- في نسخة يعيب **تُعِيبُ** فيهم وتنقص من قدرهم وتجرح فيهم بكلام السوء و الكلام الباطل الفاسد، وهذه صفة كاشفة في حال من يطعن في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلا يطعن فيهم إلا أهل الباطل بالباطل ثم قال:

فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ بِفَضْلِهِمْ * وفي الفتح آيٌ للصَّحَابَةِ تَمْدُحُ**

قد نطق الوحي المبين يعني القرآن الكريم بفضلهم، وكذا في سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأنها مؤيدة للقرآن وشارحة له، وفي الفتح يعني سورة الفتح آي في الصحابة تمدح وتثني عليهم، وقد ذكرت ذلك في بداية الدرس قبل السابق حيث بينت ذلك في أول الكلام على فضل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال - رحمه الله تعالى:

وبالْقَدْرِ الْمَقْدُورِ أَيْقِنْ فَإِنَّهُ * دِعَامَةٌ عِقْدِ الدِّينِ ، والدِّينُ أَفِيحٌ**

• بدعة الطعن في الصحابه:

هذا يأتي إن شاء الله تعالى في الدرس القادم ولكن في الختام ، إن الطعن في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والطعن في تابعيهم وفي أتباعهم وفي السلفيين إلى زماننا هذا هو في الحقيقة ليس الطعن من أجل الذوات إنما يتوجه الطعن من القاعدين عادة من أجل المسلك الذي يسلكوه فالرافضة عليهم لعائن الله إنما يطعنون في الصحابة - رضي الله عنهم - لأجل دينهم ونصرتهم للحق والهدى و إنهم كانوا يريدون أن تكون أو أن يكون الدين بالوراثة و أن يكون يعني علي - رضي الله عنه - وصياً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما كان يعني هارون وصياً لموسى - عليه السلام - وإن كان هارون قد مات قبل موسى - عليهما الصلاة والسلام - فهم رجوا أن يكون في هذه الأمة أمراً ما كان في هذه الأمة ولا كان في الأمم السابقة لكن أرادوا هذا و زعموا أنه أحق بالخلافة لذلك طعنوا في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم في الحقيقة يريدون هدم الدين و غاضهم ما حصل على أيدي هؤلاء من الصحابة من المهاجرين و الإنصار و من إتبعهم من التابعين الأجلاء الذين حطموا عرش الأكاسرة، و كسروهم و لم يُيقوا لهم ملكاً، لذلك دخلوا في الإسلام نفاقاً، و كان مؤجج الفتن و السبب الأكبر في الفتنة هو ذلك اليهودي من أهل اليمن الذي دخل في الإسلام تقية في عهد عمر - رضي الله عنه - لأجل الكيد للإسلام، لأجل الإنتقام لبني النضير و بني قريضة و ليهود بني قينقاع، أراد الإنتقام لتبديل هذا الدين، ثم تمالأ معه المنافقون ممن كانوا من الجوس فأظهروا الإسلام لإفساد هذا الدين فتمالأ اليهود و الجوس المشركون على دين الله عز وجل و جاؤا ببدعة الوصاية و أن عليا - رضي الله عنه - أولى بالخلافة

فحصل منهم ما حصل من الحقد على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأنهم أسقطوا ما يريدون من بقاء دينهم الشركي، لذلك لا يطعن في هؤلاء الصحابة إلا لأجل دينهم، وكذلك من يطعن في التابعين إنما هو يطعن لأنهم تبعوا أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وساروا على طريقتهم ونصروا الدين وساهموا في كسر الأكاسرة وفي إسقاط عروش القياصرة.

• الطعن في علماء السلف:

كذلك في زماننا هذا إنما تجد الطاعنين في السلفيين ليس لأن فلان يعني أو فلان من جازان أو فلان من الشام، أو فلان من المغرب، أو المشرق؛ لا، أو لأنه أبيض أو أسود أو أحمر أو أصفر؛ لا، إنما يطعنون في هؤلاء العلماء لأنهم يبينون فسادهم ويوضحون للناس سوء مسلكهم، ويبينون لعامة المسلمين إنحرافهم عن جادة أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم وعن جادة التابعين لهم بإحسان، لماذا يحقدون على الشيخ ربيع لماذا يطعنون فيه مثلاً؟ إنما يطعنون فيه لأنه يريد أن يقومهم وأن يقيمهم على السنة على الحق والهدى وهم يريدون أن يتفلسفوا، يريد أحدهم أن يبدع من يشاء وأن يحكم بالسلفية على من يشاء، يريد أحدهم أن يظهر في القنوات، وأن يمشي مع الفجرة والفاجرات وأن يظهر في الانتخابات ويتكلم بما شاء بلا حسيب ولا رقيب، نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، يريدونها إخوانية، يريدونها مائعة منهجاً أقيح يسع الجميع، هذا هو مقصدهم ويجدون هذا الشيخ الجليل الشيخ ربيع حجر عثرة أمامهم وهو واقف لهم بالمرصاد يقول لهم السبيل السبيل اسلكوه ولا تنحرفوا عنه فتهلكوا، لكنهم معرضون عن الحق

متبعون لأهوائهم، يروا أن هذا العالم الجليل يقف لهم عائقاً عظيماً في نشر فسادهم وأكل أموال المسلمين بالباطل وأكل أموال أهل الخير بالباطل كما ترون وتسمعون وتشاهدون من هؤلاء أهل الباطل، لماذا يعادون الشيخ ربيع؟ هل الشيخ ربيع يعادونه لمسائل شخصية؟ في الحقيقة لا، وإن كانوا في بعض الأحيان يظهر الخلاف على مظهر شخصي كما حصل من عرعور والمأربي والحلي مؤخرًا، يظنون مسائل شخصية، لا، إنه دين، الشيخ ربيع يريد بها بيضاء نقية كما أرادها الرسول - عليه الصلاة والسلام - وكما كان عليه الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعون وأتباعهم، لكن هؤلاء لا يريدون ذلك، لذلك لما انفصل المأربي عن الشيخ ربيع وعن مشايخ السنة قال فيما يعني نُقل عنه لا أذكر لفظه بالضبط لكن يعني كأننا كنا يعني سيوف على رقابنا فانزاحت أو هم علينا فانزاح، ما هو المهم تعظيم العلماء والسنة، لما انزاح هذا الأمر وقع أتفلت، فلما كان هؤلاء مع الشيخ ربيع كانوا إذا تحركوا حركة أو فعلوا فعلاً نظروا ما يقول الشيخ ربيع وخافوا ووجلوا لأنهم يعرفون أنه سيتكلم وسيرد ويبين، فكانوا يخشون سطوة الحق، ثم لما انسلخوا من السنة اطمأنوا لأنهم خلاص صاروا أهل بدعة ومُسخوا كما قال الشيخ مقبل - رحمه الله - الحزبية مسّاحة، فلما صاروا مسخاً ما عاد يهمهم لا الحق ولا يهمهم إبطال الباطل، كالكوز مجخياً، لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه، فعليهم فعليهم أن يتوبوا، ولربهم يؤوبوا، وأن يرجعوا إلى منهج السلف الصالح، وأن يعظموا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وأتباعهم، ونحن نعلم اليوم أن الطعن في العلماء الذين هم ورثة الأنبياء والذين هم

ورثة الصحابة رضي الله عنهم أنه من علامة أهل البدع وأهل النفاق الطعن في العلماء الأجلاء السلفيين القائمين بالكتاب والسنة، لذلك من يطعن في الشيخ ربيع وأمثاله من علماء السنة فهو فيه صفة من صفات المنافقين، وهو لا شك في ابتداعه في الدين، فحفظوا للعلماء منزلتهم ومكانتهم وقدرهم وحفظوا لهم سابقتهم، وقد قال - صلى الله عليه وسلم -: **"يَسَ مِنْ مَن لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرًا وَيُوقَّرُ كَبِيرًا وَيَعْرِفَ لِعَالِمًا حَقَّهُ"**، فاعرفوا للعلماء حقهم واحفظوا لهم كرامتهم واعلموا أن الطعن في علمائنا الطعن في علماء السنة هو الفيصل بيننا وبين هؤلاء الناس، فطعنهم في الشيخ ربيع وطعنهم في الشيخ عبيد وطعنهم في الشيخ أحمد النجمي وأمثالهم من المشايخ الذين تكلموا على ما يُقال في رموزهم بالحق وبينوا بطلان ما عليه هؤلاء الناس فكلامهم في هؤلاء العلماء وقية في أهل الأثر وتكذب عن منهج السلف وخروج عن الصراط المستقيم، وليس مثل هذا ما قد يقع بين طائفتين من أهل السنة تقع بينهم فتنة فيصبح هناك حض للنفس ونصرة تظهر بنصرة للحق ولكن لو تأمل شخص في حال الجميع لراهم أنهم يسلكون مسلك السلف، فتجد هذه الطائفة تنصر السنة وتنصر ما كان عليه الصحابة ويجذرون من الحزبيات والجمعيات الحزبية، ويجذرون من أهل الباطل كلهم سواء، علامة الكلام الذي يكون بسبب الفتنة أن تجد الفريقين جميعاً يتكلمون بالسنة، وينصرون السنة ويتعدون عن البدعة ولكن يرى أحد الفريقين صاحبه قد ظلمه وتعدى وطغى فيرد الأمر فيعظم الخطب ويؤثم بما ليس فيه، وربما حصل أخطاء فتضخم، وعلامة الخلاف إذا كان بين سنة وبدعة أنك ترى أحد الفريقين ينحرف عن

السلفية ويبدل منهج الحق الذي كان عليه يدعو إليه سابقاً وينحرف مع أهل الأهواء، فلما نظرنا في رد الشيخ ربيع على علي الحلبي وأشباهه رأينا انحراف الحلبي ووقوعه هو في الانحراف والضلال كما حصل كما سمعتم مؤخراً؛ فنعرف أن هذا خلاف بين حق وباطل، ننظر في خلاف بين الشيخ عبد المحسن العباد والشيخ ربيع والشيخ الفوزان والشيخ العثيمين مع عدنان عرعور وأشباهه، رأينا أنهم يتكلمون في عرعور بالدليل وذاك منحرف مع أهل الأهواء فنعرف أن كلامهم فيه بحق وهو صاحب باطل، ثم نظرنا في الخلاف الدائر بين إخواننا في اليمن فنرى أن كلهم على سنة يدعون إلى السنة يدعون إلى الهدى لكن بينهم خصام، بينهم خلاف يحصل ظلم من أحد الطرفين للآخر ويحصل يعني تعدي وأحيانا يكون وجود بعض الناس المنتسبين إلى أحد الطرفين وهو ليس منهم وإنما يتظاهر بأنه منهم من أهل النفاق، وهذه في العادة تحصل بين الأحاب والأصدقاء إذا حصلت بينهم فتنة، يدخل بينهم من ليس منهم لتعكير صفو الصف؛ ولأجل الفتنة ولأجل تضخيم ما يكون بين الأصدقاء والأحباء، وأنتم تعلمون أن ما حصل يوم الجمل بين أصحاب رسول الله -عليه الصلاة والسلام، هم أحبة وإخوة إنما كان بفعل أهل الفتنة الذين أردوا أن يكيّدوا بالصحابة -رضي الله عنهم- وَيَتَّهَمُ بعضهم بعضاً بأنه قد ما مشى مع الصلح، وهم كانوا كلهم سائرون في الصلح لكن هؤلاء أهل الفتنة من أتباع عبد الله بن سبأ جاء أحدهم وقتل مِمَّن مع علي رضي الله عنه واحداً أو بعض الذين مع علي رضي الله عنه وجاء بعضهم وقتل مع الذين مع طلحة والزبير فهؤلاء يقولون غدر طلحة وهؤلاء يقولون غدر علي وكله كذب وكله من قول أهل الفتنة،

الصحابة ما قالوا هذا ولا فعلوه، فهكذا يدخل في أهل الفتنة وهذا رأيناه في الفتنة الدائرة بين إخواننا في اليمن، دخل فيهم من ليس منهم وتكلم بلسانه من هو عدو لهم في الحقيقة، ورأينا بعض من ينتسب إليهم هو كاذب عليهم مفتري، نحن نحب جميع مشايخ السنة في اليمن ونقدرهم ونسأل الله أن يجمع قلوبهم على طاعته، والإنسان قد يكون مخطأ وقد يكون مصيباً، لكن هذا ما يظهر لي في حال أهل اليمن أن مشايخ السنة فيه على خير وهدى، لكن هناك قد يدخل بينهم ويتكلم بلسان بعضهم بعضاً من ليس منهم، فتعظم الفتنة وتعظم الاتهامات، ونحن نرجو الله عز وجل أن يهدي الجميع وأن يوفقهم، ولكننا نرى أن جميعهم يحذرون من الحزبية، جميعهم يحذرون من الكذب، جميعهم يحذرونهم من جمعية إحياء التراث مثلاً، جميعهم يحذرون من علي حسن وجميعهم يحذر من هؤلاء أهل الأهواء والبدع، نجدهم يتفقون في السنة واحترام، مشايخ السنة على أخطاء قد تقع من هذا وذاك، لكن هذا هو حالهم وظاهر حالهم لذلك أنا أحذر جميع الناس حتى من وقع في الفتنة من الطعن في العلماء، أتم إذا وقعت بينكم فتنة صونوا ألسنتكم عن بقية العلماء، ولا يجوز لكم أن تتكلموا في بعضكم بل اصبروا واصفحوا واعفوا واذكروا يعني العلماء بالخير والجميل فلذلك بارك الله فيكم لا يطعن في مشايخنا وأئمتنا من أهل السنة إلا من أبغض منهجهم السلفي، إلا من أبغض دين الحق إلا من أبغض ما عليه أصحاب رسول الله -عليه الصلاة والسلام . فلا تكن **أيها السلفي** طعانا في أهل السنة في علماء السنة أما أهل الأهواء والبدع فحذر منهم واحذرهم . وقاني الله وإياكم من الفتن والأهواء ورفعني وإياكم بالسنة والكتاب

وجعلنا ممن يسمعون القول فيتبعون أحسنه والله تعالى أعلم وصلى الله
وسلم على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين.

معهد البقاء العلمي